اَلْمَوضُوعُ 1:

تَصَدَّرَتْ وَسَائِلُ اَلتَّوَاصُلِ اَلإِجْتِمَاعِيِّ صُورَةً لِتِلْمِيذَةٍ تَجْمَعُ اَلْقَوَارِيرَ اَلْبلاَسْتِيكِيَّةَ لِتُسَاعِدَ عَائِلَتَهَا فِي كَسْبِ نَزْرٍ قَلِيلٍ مِنَ اَلْمَالِ فَأَثَارَ ذَلِكَ فِي نَفْسِكَ شُعُورَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ.

أَنْتِجْ نَصًّا سَرْدِيًّا أَذْكُرُ فِيهِ اَلْحَادِثَةَ وَ مَا فَعَلْتُهُ لِأُسَاعِدَ هَذِهِ اَلْبِنْتَ.

وَضْعُ اَلْبِدَايَةِ:

اَلْمُقَدِّمَةُ اَلْعَامَّةُ:

كَثِيرًا مَا تَدُورُ فِي ذِهْنِي عِدَّةُ أَسْئِلَةٍ حَوْلَ تَفَاعُلاَتِ بَعْضِ اَلْبَشَرِ فِي وَسَائِلِ اَلتَّوَاصُلِ اَلإِجْتِمَاعِيِّ وَ لَعَلَّ أَهَمَّهَا ، هَلْ أَنَّ اَلتَّعْلِيقَ بِإِعْجَابٍ فِي هَذِهِ اَلْوَسَائِلِ ذَوْقٌ وَ أَخْلاَقٌ ، أَمْ تَمَلُّقٌ وَ نِفَاقٌ؟

اَلْمُقَدِّمَةُ اَلْخَاصَّةُ :

تَدَاوَلَتْ عَدِيدُ اَلصُّحُفِ اَلإِلِكْتْرُونِيَّةِ صُورَةً لِتِلْمِيذَةٍ بِمُنَاسَبَةِ اَلْعَوْدَةِ اَلْمَدْرَسِيَّةِ وَ هِيَ تَجْمَعُ اَلْقَوَارِيرَ اَلْبلاَسْتِيكِيَّةَ.

سِيَاقُ اَلتَّحَوُّلِ:

فِي اَلْبِدَايَةِ لَمْ أَهْتَمَّ بِالصُّورَةِ وَ مَرَرْتُ عَلَيْهَا مُرُورَ اَلْكِرَامِ ، وَلَكِنْ حِينَ أَتَانِي وَالِدِي وَ فِي يَدِهِ هَاتِفُهُ اَلْجَوَّالَ يُجَادِلُنِي فِي اَلصُّورَةِ وَ يُوَبِّخُنِي عَلَى تَهَاوُنِي وَ تَكَاسُلِي فِي دِرَاسَتِي وَ يَتَبَاهَى بِتِلْكَ اَلْبِنْتِ "جَامِعَةُ اَلْقَوَارِيرِ" كَمَا قَرَّرْتُ أَنْ أُسَمِّيَهَا . أَثَارَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي شُعُورَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ، شُعُورُ اَلشَّفَقَةِ لِحَالِ كُلِّ مَنْ وَجَدَ نَفْسَهُ فِي مَكَانِ تِلْكَ اَلْبِنْتِ، وَ شُعُورٌ بِالإِزْدِرَاءِ وَ اَلتَّهَكُّمِ. فَمَاذَا لَوْ كَانَتْ تِلْكَ اَلصُّورَةُ لَيْسَتْ سِوَى جِسْرَ عُبُورٍ لِتَحْقِيقِ اَلإِعْجَابِ . هَذَانِ اَلشُّعُورَانِ أَثَارَا فِي نَفْسِي اَلْفُضُولَ وَقَرَّرْتُ أَنْ أَكْشِفَ سِرَّ تِلْكَ اَلصُّورَةِ، وَ أُبَيِّنَ لِأَبِي أَنَّهَا لَيْسَتْ سِوَى وَسِيلَةٍ لِتَحْقِيقِ أَكْبَرَ عَدَدٍ مُمْكِنٍ مِنَ اَلإِعْجَابِ.

اِتَّفَقْتُ بِمَعِيَّةِ ثُلَّةٍ مِنْ رِفَاقِي عَلَى جَمْعِ كَمٍّ هَائِلٍ مِنَ "اَلْبلاَسْتِيكِ" لِنَتَمَكَّنَ مِنَ اَلتَّوَاصُلِ مَعَ" جَامِعَةِ اَلْقَوَارِيرِ". وَ بَعْدَ جُهْدٍ جَهِيدٍ وَ عَنَاءٍ مَدِيدٍ، تَمَكَّنَّا مِنْ تَحْقِيقِ مَأْرَبِنَا وَ مِنَ اَلْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ اَلْبِنْتِ، اَلَّتِي اِتَّفَقْنَا مَعَهَا عَلَى اَلإِلْتِقَاءِ فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ لِنُسَلِّمَهَا مَا جَمَعْنَاهُ. وَ مَا إِنْ رَأَتْ عَرَبَةَ اَلْبلاَسْتِيكِ حَتَّى تَهَلَّلَتْ أَسَارِيرُ وَجْهِهَا بِشْرًا وَ قَالَتْ : " فِي اَلْحَقِيقَةِ لَمْ تَكُنْ سِوَى صُورَةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ بِهَا إِعْجَابَ اَلْجَمَاهِيرِ وَ قَدِ اغْتَنَمْتُ فُرْصَةَ اَلْعَوْدَةِ اَلْمَدْرَسِيَّةِ لِتُثِيرَ اَلصُّورَةُ شَفَقَةَ اَلْمُشَاهِدِينَ ." فَأَجَبْتُهَا بِلَهْجَةِ اَلْمُتَهَكِّمِ :" أَلاَ تَرَيْنَ أَنَّ فِي ذَلِكَ إِسَاءَةً لِمَنْ يَمْتَهِنُ هَذِهِ اَلْمِهْنَةَ اَلشَّاقَّةَ وَ اَلْخَطِرَةَ ؟ فَأَجَابَتْ وَ هِيَ وَاثِقَةٌ مِنْ نَفْسِهَا :" لَوْ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ ، لَمَا كُنْتَ أَنْتَ اَلآنَ أَمَامِي وَ مَعَكَ هَذَا اَلْكَمُّ اَلْهَائِلُ مِنَ اَلْبلاَسْتِيكِ . أَتَعْتَقِدُ أَنَّكَ أَنْتَ اَلْوَحِيدُ اَلَّذِي قَامَ

موقع عشرة الاف

بِذَلِكَ ؟ لَقَدْ سَبِقَكَ ٱلْعَشَرَاتُ بَلِ ٱلمِئَاتُ مِنَ ٱلْمُتَبَرِّعِينَ ، وَلَوْ شِئْتَ تَعَالَ أُرِيَكَ مَا سَأَفْعَلُ بِهَذِهِ ٱلْقَوَارِيرِ.

قَبِلْتُ دَعْوَتَهَا وَ ٱتَّجَهْنَا إِلَى حَيِّ عَشْوَائِيٍّ بِضَوَاحِي ٱلْمَدِينَةِ حَيْثُ وَجَدْنَا شَيْخًا مُسِنًّا يَنْتَظِرُنَا فَسَلَّمْنَاهُ ٱلْقَوَارِيرَ . حِينَهَا فَقَطْ أَدْرَكْتُ أَنِّي كُنْتُ مُخْطِئًا فِي حَقِّ تِلْكِ ٱلْبِنْتِ . وَ أَنِّي قَدْ ضَنَنْتُ فِيهَا شَرًّا فَٱعْتَذَرْتُ مِنْهَا وَ قَرَّرْتُ أَنْ أَنْخَرِطَ مَعَهَا فِي هَذَا ٱلْمَشْرُوعِ ٱلنَّبِيلِ.

وَضْعُ ٱلْخِتَامِ:

عُدْتُ إِلَى ٱلْمَنْزِلِ لِأُحَدِّثَ أَبِي عَمَّا جَرَى. وَمَعَ أَنِّي كُنْتُ مُنْبَهِرًا بِمَا فَعَلَتْهُ تِلْكَ ٱلْبِنْتُ ٱلْخَيِّرَةُ، بَيْدَ أَنِّي لَمْ أُغَيِّرْ نَظَرَتِي لِأُولَئِكَ ٱلَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ وَسَائِلَ ٱلتَّوَاصُلِ ٱلإِجْتِمَاعِيِّ فَقَطْ لِجَمْعِ ٱلْإِعْجَابِ لِأَتْفَهِ ٱلْأَسْبَابِ. وَكَمَا يَقُولُ ٱلْمَسْرَحِيُّ وَ مُؤَلِّفُ ٱلْقِصَصِ أَنْطُونْ تْشِيكُوفْ:" لاَ يُوجَدُ مَا هُوَ أَكْثَرُ فَظَاعَةً وَ إِهَانَةً وَ مَدْعَاةً لِلْكَآبَةِ مِثْلَ ٱلتَّفَاهَةِ."

الموضوع

أثناء تجوّلك في ٱلسّوق رأيت طفلا يعرض ٱلأزهار و قلائد ٱلفلّ و ٱلياسمين على ٱلسّيّارات ٱلمارّة .

موقع عشرة الاف

أنتج نصّا سرديا أتحدّث فيه عن عمل هذا الطّفل واصفا مشاعرك تجاهه.

بائع الورد

تفرض علينا الحياة أحيانا ، بواقعها المرير، أشياء لم نكن نعيرها اهتماما . هذه الأشياء غالبا ما تكون نِعَمًا لا ندرك قيمتها إلاّ حين نفتقدها. حكمة تعلّمتها من خلال قصّة صديق مقرّب، كانت تربطني به علاقة متينة . بائع الورد كما يحلو له أن نلقّبه كان أوّل عهدي به بائع متجوّل في أسواق المدينة و على الطّرقات الرّئيسيّة .

في ذلك اليوم ، من أوّل أيّام شهر أوت، كان الطّقس شديد الحرارة. كنت أتجوّل في السّوق أبتاع بعض الحاجيات إذ استرعى انتباهي طفل في الحادية عشرة من عمره يضع على رأسه مظلّة من سعف الجريد ويرتدي لباسا تقليديا ، قميصا تونسيا بنّي اللّون وكان يتحدّث شتّى اللغات التي تعلّمها في المدرسة، جاذبا للسّياح مروّجا لسلعته. عندما رأيت هذا الطفل الصّغير يعرض الأزهار والقلائد الجميلة على السيارات المارّة في السّوق،انتابني مزيج من المشاعر المختلفة. تجلّى في نفسي شعورٌ بالدّهشة والإعجاب لهذا الطفل الصّغير الذي يعمل بجد واجتهاد لجمع بعض المال. كان يبدو وكأنّه يحمل مسؤوليةً ثقيلة على كاهله الصّغير، ويحاول جاهدًا مساعدة عائلته عن طريق بيع الزّهور .

كما تحرّكت في نفسي أيضًا مشاعرٌ حزينة وقلق،و بدأت الهواجس المقيتة تتقاذفني ذات اليمين و ذات الشّمال، فلا يجب على الأطفال الصّغار أن يجدوا أنفسهم في هذه الحالة، حيث يتخلّون عن حقوقهم في التّعليم والتّمتع بالحياة بسبب الضرورة المادّية. كنت أتساءل عن طموحاته وأحلامه، وهل يجد الوقت الكافي للاستمتاع بطفولته واللّعب مع أصدقائه؟

وفي النّهاية، شعرت بدفءٍ داخلي وصمودٍ في هذا الطفل الذي رغم صغر سنّه لم يفقد الأمل واستمرّ في محاولة كسب رزقه بكل ابتسامة. كان يبدو أنّه يتمتّع بقلبٍ كبير وإرادة قويّة. ولعلّه يستوحي من هذه الصّعوبات قوّة داخلية تدفعه للنّجاح في المستقبل وتحقيق أحلامه .

موقع عشرة الاف

مشاهدة هذا الطفل العامل في السّوق قد أعطتني درسًا قيمًا في الحياة. تذكّرت أن الحياة ليست دائمًا عادلة، وأن بعض الأشخاص يواجهون تحديات كبيرة منذ مرحلة الطّفولة. كان مهمًا لي أن أقدّم له بعض الدّعم والتّشجيع، ففي هذه الرّحلة الطّويلة للحياة، قد يجعل الدفء و بعض الدّعم البسيط فارقًا هائلًا في حياة الإنسان.

حين سألته يومئذ عن سبب عمله، أجابني بكلّ ثقة في النّفس:" لم أكن شاكرا لنعم الله و لم أدرك قيمة البذخ الذي كانت أنعم به. و ها أنا الآن مجبر على إعادة مجد أبي". لكنّني لم أفهم تلك العبارات إلاّ عند مرور بضع سنوات، حين رأيته يدير أكبر شركة لتصدير الورود . تلك الشركة التي كانت أكبر طموح لمزارع بسيط، والده الذي أفنى عمره في زراعة أندر أنواع الورد، ولم يتمكّن من بلوغ هدفه حين وافته المنون في سن مبكّر، تاركا طفلا صغيرا يعول أُمّا مريضة و أخوة صغار.

حقًا لقد تحقّق هذا الحلم، حلم بائع الورد الذي أصبح يُضرب به المثل، و صدق الشّاعر حين قال:

و اغتنم صفو الليالي إنما العيش اختلاس

موقع عشرة الاف